مكتبة المقتطف

Contribution à une théorie Sociologique de l'Esclavage
par le Docteur Aly Abd Elwahed

هذا من الكتب التي يجدر بنا ان نجعلها تلقاء الكتب التي يؤلفها الافرنج . ذلك لانهُ مبني على الاسلوب الحديث في البحث والتأليف . وموضوعه الرق والغاية منهُ اثبات نظرية جديدة تعلل وجود الرق في العالم قديماً . ومؤلف هذا الكتاب الدكتور علي عبد الواحد مدرس الفلسفة في دار العلوم وفي قسم التخصص في الازهر . وقد قدم الكتاب في السوربون لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب فنالها بتفوق . ولنذكر شيئاً عن ذلك الكتاب مرتقبين ترجمته لنسهب في وصفه :

ان بحث الدكتور عبد الواحد يبسط على عدة امم . فهو يتناول العبرانيين والاغريق والرومان والمسلمين وسكان جزائر الانتيل (الهند الغربية) فيما بين امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية

وبحث الدكتور قائم على درس الاوضاع القانونية والنظم الدينية والمؤلفات الادبية والنصوص التاريخية . وقد قسم الدكتور كتابه الى قسمين : فانهُ وقف القسم الاول على وصف الاحوال التي يترتب عليها الرق ووقف الثاني على تعليل تلك الاحوال . ففي القسم الاول بسط كيف ينشأ الرق (١) عن الولادة على شرط ان يتم الوليد بسبب الى ارقاء (٢) عن الأسر في الحرب وعن السبي (٣) عن العجز عن دفع الديون (٤) عن الزنا — وقد عزا كل حال من تلك الاحوال الى الامة التي اختصت به . واما في القسم الثاني فقد اخذ المؤلف يدفع تعاليل العلماء للرق ثم شرح تعليله فقال ان الارقاء يجلبون من افراد مهددين بالموت بموجب قوانين طبيعية او اجتماعية ، وما الرق الا حال تحل محل الموت . وبعد ما اثبت المؤلف نظريته اخذ يدعمها بالحجج وهنا نظن انهُ اغتصب الوقائع شيئاً الحين بعد الحين لكي تساير نظريته

***

ولهذا الكتاب الجليل ذيل عنوانه « تميز المرأة من الرجل من حيث الرق » . وموضوع ذاك الذيل فريد في بابه

المرافعة والقضاء

المرافعة — للاستاذ حسن الجداوي وكيل النائب العمومي . فن القضاء — للاستاذ حليم سيفين قاضي متقاعد ومحام

لا بدَّ للقاضي العظيم من ان يكون رجلاً عظيماً . يجب ان يكون حائزاً ادراكاً كاملاً لنسيج الحياة المتصل ، وفهماً للتقاليد التي لا نستطيع ان نخرج منها . يجب ان يكون قادراً ان يفكّر تفكيراً منطقيًّا مجرّداً ولكن يجب ألاّ يضحي بآمال الناس وامانيهم وحاجاتهم على مذبح المنطق المجرّد . يجب ان يكون قادراً على لمح المغزى الازلي في الشأن الحالي ، والمعنى العام في القضية الخاصة . ان ما يفعله القاضي هو تكوين المذاهب التي تتصرف فيها الحياة فعليه ان يكون فاهماً خطر العمل الذي بين يديه . يجب ان يشعر بالقوة التي تحت تصرفه وبالدعة في استعمالها . يجب ان يكون خادم العدالة لا سيدها ومنفذاً لضمير المجموع لا لاغراض اصحاب المصالح القوية فيه . يجب ان يتخلى عن الطموح الذي يحمل السياسيّ على السعي الى السلطة ويدفع بالمفكر الى وضع نظام عقلي مجرّد قد لا يستطاع تطبيقه . ان القاضي العظيم من اندر الشخصيات لانهُ وهو الساعي بتقرير استقلاله يجب ان يكون اعظم الناس سموًّا عن الغرض الشخصي . ان في القاضي الذي من هذا الطراز قبساً من روح الاله

والكتابان اللذان بين ايدينا يوضحان ما تقدم احسن توضيح . فالنيابة تشترك مع الدفاع في توضيح اصول القضية التي ينظر فيها القاضي وليس بين النيابة والدفاع خصومة الا خصومة الحق (المرافعة صفحة ٣٩) لذلك يجب ان يكون القضاء مستقلاً عن اصحاب الحكم ، والنيابة مستقلةً عن القضاء في تأدية واجبها . ويلتقي الجميع في نشدان الحقيقة والعدالة

اما الكتاب الاول فلرجل من خيرة الادباء ، خبر المرافعة محامياً وفي مواقف النيابة . فهو يبسط اسرارها واساليبها ، بسطاً اخّاذاً ، لوكلاء النيابة واعضائها والمحامين على السواء . فيبين من ناحية ، التبعة الملقاة على عواتقهم في كشف الحقيقة ، واقرار العدل ، ويبسط من ناحية اخرى علاقة النيابة بالدفاع وعلاقتهما بالقضاء وبوزير الحقانية والمصلحة العامة ، وكل ذلك في اسلوب يجعل غير المعنيّ بشؤون القضاء الفنية ، ككاتب هذه السطور ، على مطالعة فصول الكتاب كأنهُ يطالع فصلاً من الادب العالي . ولا غروَ فادة المرافعة هي مادة الحياة . فاذا اجتمع في نفس المرافع — كما اجتمع في نفس الاستاذ الجداوي — القانون والادب ، كان النتيجة أمثال هذا الكتاب النفيس

اما الكتاب الثاني فلقاضٍ متقاعد ومحام خبير . يبسط لك الموضوع من ناحية القاضي فيعدد لك الصفات التي يجب ان يتميز بها في المعرفة وحسن التفكير وصدق الشعور والتجرد . فيقول في العقل القضائي مثلاً صفحة ٤٦ : « في هذا العصر الذي اتصلت فيه جميع مناحي

الحياة بالاختراعات المتوالية — ونشأت فيه علوم جديدة ذات علاقة دقيقة بالشؤون القضائية كعلم النفس والاجتماع ، صار لا يصلح لوظيفة القضاء رجل قانوني وحسب ، بل وجب على من يتولى الحكم في شؤون البشر ان يكون ذا نزعة علمية في تفكيره وذا اسلوب علمي في ابحاثه وتحقيقاته التي يريد ان يتوصل بها الى الفصل في المنازعات »

فالكتابان يكمل احدهما الآخر ، ويجب ألاّ تقتصر قراءتهما على اصحاب الفن من القضاء واعضاء النيابة والمحامين

صدّرنا هذه الكلمة بوصف القاضي الفاضل . ولا ريب في ان أي نظام يخرج قضاة من هذا الطراز يجب أن يقنع أصحابهُ والذين يراقبونهُ بانهُ نظام سليم . وقد اثبتت مصر في ادوارها المتعاقبة ، ان في مصر قضاة واسعي الاطلاع احرار الضمائر اقوياء التفكير . يصحُّ ان يقال فيهم ما قاله لفردريك الكبير ذلك الطحان الذي أمر ببيع مطحنتهِ للامبراطور فرفض وقال : — هل في قدرتك ان تأخذ طاحونتي . كان ذلك ممكناً لو لم يكن لنا في برلين قضاة

مناخ العالم

بقلم محمود سامد محمد — مفتش ادارة الميرولوجيا — مصلحة الطبيعيات بمصر

نهوض الامم وانحطاطها او بالحري تاريخها ، مرهون بخمسة عوامل أساسية ، في مقدمتها العاملان الجغرافي والبيولوجي . وكتابة التاريخ من وجههِ الاقتصادي لا يقوم في الواقع على الاصول الاصيلة التي شيّد عليها صرح العمران البشري . لان المعيشة الاقتصادية تقوم على اركان بيولوجية . فالاقليم من جهة وتكوين الارض الجيولوجي من جهة أخرى يعيّنان الاماكن التي تكثر فيها المواد اللازمة للصناعة والبلدان التي تترعرع فيها الصناعات وتزدهر . كذلك يعيّن الاقليم المنابع التي تفيض منها القوى الانسانية وتنطلق . ويسيطر على توزيع النبات والحيوان . وتغيّر الاقليم يبعث على الهجرة . والهجرة تسبب الحروب وما يأتي في أثرها من اختلاط وتلاقح بين السلالات والافكار

وهذا الكتاب يبيّن عناصر الاقليم — وقد دعاه المؤلف بالمناخ — واخترنا نحن لفظ الاقليم لانّ Climate مأخوذة من لفظ يوناني Klima معناهُ الاصلي المنحرف او مال استعملها اليونان لتدل على ميل محور الارض . فالتغيير في « الكليما » ينشىء تغيُّرا في مركز خطوط العرض بالنسبة الى الشمس وهذا يحدث تغيُّراً في احوال الجوّ وطول النهار وقصره . وراجعنا المعجمات العربية التي بين أيدينا فوجدنا بعضها يقول اقليم يونانية معرّبة فلفظ «اقليم» يجب ان يدل على المقصود بلفظ Climate وهو متوسط احوال الجوّ في عدد كبير من السنين لكل ساعة ويوم وشهر كما يقول المؤلف في حين ان الطقس Weather هو حالة الجوّ في وقت محدود

وقد بسط المؤلف ظواهر الاقليم كدرجة الحرارة في طبقات الهواء السفلى والعليا والقشرة الارضية والبحار والضغط الجوي والرياح على اختلافها والتبخر والتكاثف والرطوبة والضباب والسحب والمواصف وصفاً علمياً ضافياً . ثم تناول بلدان الارض ووصف مناخ او اقليم كلٍّ منها . وعمد المؤلف في بحثه الى الاحصاء من جميع ادارات الظواهر الجوية في الممالك المختلفة ، عدا ما يرد على مصلحة الطبيعيات بمصر من النشرات العلمية فجاء كتابهُ وافياً بالموضوع يصحُّ ان يكون مرجعاً وكتاباً مدرسيًّا في آنٍ واحد

كواكب في فلك

توفيق وهبه صاحب هذا الكتاب صحافي بارع يكتب بقلم أديب . وشاعر مقلٌّ ولكنهُ مجيد . فانت تنتقل في كتابهِ هذا من بحث اجتماعي في المبارزة الى آراء خفيفة في السياسة والاجتماع الى قصائد رنّانة في موضوعات تغلب عليه سمة الاجتماع والوطنية . وقد نشرنا لهُ بحثاً موجزاً في مقتطف يناير الماضي في «الرأي العام» يتبين منهُ القارئ اسلوبهُ في تصفية الحقائق الاجتماعية والتعبير عنها

يراسل المقطم والبصير من باريس . وينشئ المقالات في « لسان الحال » و « البرق » و « الصحافي التائه » وهي من امهات الصحف اللبنانية ، ويكتب في صحيفة الليبرتيه الباريسية في موضوعات شرقية ويشترك في ما يبذله طلاب العلم الشرقيون في باريس من نشاط ادبي وفني . فهو حركة ادبية دائمة وصلة متينة بين الشرق والغرب . وكتابهُ هذا صورة من نفسهِ . بل صفحة من حياته . فانت تلمس في سطوره روحاً شرقية صقلتها المعيشة في باريس وطبعتها بطابع الثقافة العالية ، ولكنها ما تزال روحاً شرقية في نزعتها الوطنية وحبها خدمة الشرق . فيجب ان يكون الكتاب وكاتبهُ مثلاً حيًّا لكثير من شبابنا الذين لا يرون خيراً بعد زيارتهم اوربا ، الا الاخذ بكل ما فيها ، كأن الزرع يجود في كل تربة على السواء

هرمن ودروثيه

تأليف جيته — نقلها عن الالمانية — الدكتور محمد عوض محمد

كتب الدكتور عوض فصلاً في حوته . على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاته جعلناه ملحقاً لمقتطف ابريل سنة ١٩٣٢ ، فكان له وقع كبير في نفوس القراء . لشموله اهم ما يعرف عن حياة جيته وادبه ، والدكتور عوض لا يكتفي بأن يقرأ سيرة جوته كما يكتبها المؤرخون بل يعمد الى مؤلفاته نفسها يقرأها ويعيد قراءتها ، ليتملى ما فيها من جمال وروعة وحكمة وفلسفة . ولا غرو فترجم فوست لا يستطيع ان يفعل ما هو دون هذا من العناية

بآثار هذا العبقري العالمي . وها هي ترجمة « هرمن ودروثيه » تثبت لك ان الدكتور ماضر في عنايته بآثار جوته لا يثنيه ما يلقاه قارىء جوته من صعاب وغوامض. بل ان الترجمة الناصعة التي بين ايدينا تبين انهُ تغلب بالعزم والذكاء على الصعاب فتخطاها وعلى الغوامض فاجتلى حقيقتها . وقد وضع الدكتور طه حسين فصلاً أدبيًّا بليغاً في تقديم هذه الرواية ، حبذا الحال لو ان المقام اتسع لنشره برمته او لاقتباس اهم ما جاء فيه . فنكتفي بجملة قالها في وصف ابطال غوته. قال في صفحة ٣ من المقدمة :

ابطال جوته كأبطال هوميروس . فيهم سذاجة حلوة . وفيهم دعة كلها عذوبة . وفيهم على ذلك شدة فيما لا بدَّ من الشدة فيهِ . يتحدث بعضهم الى بعض فيمزجون اغراض الحياة اليومية بهذه الحكمة الشعبية الخالدة. ويصورون لك انفسهم في هذا الحديث . وهم اذا تحدثوا احيوا من حولك كل شيء . وأجروا الحركة في كل شيء . واشركوك معهم ومع الاشياء في هذه الحركة وهذه الحياة . وهم لا يحبون ما تألفه نحن من الايجاز في الحديث والاعراض عما لا حاجة اليه ولكنهم يلمون بكل شيء ويفصلون كل شيء ويكشفون لك من اشياء قيمة في هذا التفصيل الذي كنت ترى ان لا حاجة اليهِ»

وبعد فعندنا ان ترجمة الخالد من آثار الادباء النوابغ في الغرب ، ترجمة امينة بليغة — كترجمة الدكتور عوض — خير وسيلة لدرس الادب الغربي وتلقيح الادب العربي بخير ما انتجته القرائح في الغرب. وان الاكتفاء بالتلخيص وترجمة الشذوذ لا يحقق هذين الغرضين

الامواج

نظم احمد الصافي النجفي يقع في نحو ١٤٧ صحيفة من القطع المتوسط

لسنا نتردد « في حسبان هذا الكتاب من البواكير المجيدة التي تدل على رغبة الشعر العراقي في التخلص والانفكاك من اغلال الشعر التقليدي الذي لا يزال غالباً على شعر هذا القطر العربي الاصيل . وكم كنا نود وقد نحا الاستاذ النجفي او كاد ينحو من أسر التقليد العربي ان لا يقع تحت تأثير ما . غير اننا مع احساسنا بطبعهِ الحر نشعر ايضاً بالروح الفارسية تطالعنا في جانب كبير من شعره . ولا شك أن هذا الاثر قد جاءه من طريق اتقانهِ للفارسية وولعه بطالعة الخيام . وقديماً نفذت الروح الفارسية الى اساليب البيان العربي ولاسيما في شعر ابن المعتز ولكننا الآن نجد هذه الروح الفارسية محاكية لشاعر بالذات هو الخيام في الغالب والفردوسي. اما في شعر ابن المعتز فهذه الروح الفارسية لا نجدها محاكية لشاعر بعينه وانما نلمحها هناك لمحاً شائعة في ادب عام هو ادب الفرس الرقيق . وليس هنا موضع استقصاء هذا البحث وانما نريد الاشارة اليهِ لاغير. على ان تأثر الصافي بالروح الفارسي لم يقف بهِ عند حد تقليد الفرس

وحسب بل قاده ايضاً الى محاكاة ابن المعتز فهو يقول في قصيدة الشاي (مذاب عقيق صب في كأس جوهر) ونجد ابن المعتز يقول في شيء قريب من هذا ان لم يكن هو

وممطق يسعى الى الندماء بعقيقة في درة بيضاء

وطبيعي ان محاكاة الصافي لابن المعتز طبيعية ما دام ان الاخير كان هو الشاعر الوحيد الذي غلبت عليه هذه النزعة الفارسية حتى كاد يعد في شعراء المتقدمين صاحب لوائها

اما الروح السائدة في هذا الكتاب فهي الروح الشعبية التي تعم الاقطار العربية الآن وتستطيع أن تلمح ذلك مجسماً في قصيدة اتفلاح ولعل ذلك ما حدا بالناظم الى الابتداء بها كذلك لغة الديوان واكثر اخيلته ومعانيه فقاما يرتفع الناظم في ذلك كله عن الشعب. خذ مثلاً قصيدة اليتيم وانظر كيف تصور لك بؤسه وانا واثق انك لن تجد في هذه القصيدة الطويلة الا وصف البؤس المادي الذي لا يخرج عن حزن اليتيم لاجل لعبة يلعب بها . او ثوب يفرح به . وهذا حسن ولكن الذي ليس بالحسن هو أن يسكت الشاعر عند هذا الحد المادي كأن بؤس اليتيم وشقاء اليتم هو في الفقر الى المال لا غير اما فقد الحنان الابوي في ذاته اما الحزن المبهم المبهم الذي يصيب روح اليتيم فيكسو وجههُ صفرة حائلة لا يعرف لها مأتى اما هذا الالم النفسي الذي تحس به روح اليتيم قبل ان يدركه عقله كل هذا فليس له نصيب في هذه القصيدة لا لشيء الا انها الروح الشعبية العامة في بلاد العرب وهي هي هذه الروح الحسية المادية التي يجب على الشعر ان يعالجها في اول ما يطلب من اغراض

على ان الاستاذ الصافي عند ما يمسُّ الموضوع الذي ينظم فيه نفسه واوطاره فانه يحلق بك الى سماوة الشعراء المجيدين وناهيك بقصيدة (سراجي) وشرعك بالقصيدة التي جعل عنوانها (ماسم هذا اليوم) فانها والحق يقال جمعت اهم عناصر الشعر المختار فهي في مبناها ومعناها وغايتها تدنو بصاحبها الى غاية الشعر العالي الذي يذهب اليه

ولا يسعنا الا استرعاء انتباه القراء استرعاءً خاصًّا الى ما جاء في هذا الكتاب تحت عنوان (انغام مشوشة) فلعل تحت هذا العنوان احسن النظم الذي في هذا الكتاب «زهير»

رواية مريض الوهم

هي رواية تمثيلية هزلية أدبية مضحكة اصدرتها مكتبة صادر في بيروت وهي من مؤلفات موليير الروائي الفرنساوي الشهير وتعريب الشاعر الناثر الياس ابو شبكه . ثمنها سبعة فرنكات خالصة اجرة البريد ترسل حوالة بوسطة باسم سليم ابراهيم صادر صاحب مكتبة صادر في بيروت صندوق البريد رقم ١٠

المفكر والعالم

مجموعة دراسات اجتماعية وأدبية مذيلة بدراسة — بقلم ابراهيم المصري — في ٢٩٢ صحيفة قطع متوسط — نشرته مكتبة سادة بمصر

المفكر والعالم قوتان تحاول كل واحدة منهما أن تصرع الاخرى . وفي صحائف التاريخ صور رائعة لهذا النضال ، فأبطال الفكر يقومون بنشر آرائهم فيجدون في العالم قوة جامدة تحاول أن تصدهم فلا يخضعون لها ويمضون في سيرهم حتى يصطدموا بتلك القوة فتحطمهم . وهنا يغطى الستار الذي يستدل على حياة الضحية وراءهُ مشاهد أروع فاذا ارتفع الستار بعد حقب وجدت تلك الافكار التي حاولت ضحيتها أن تذيعها قد صرعت العالم وصبغته أو كادت تصبغه بلونها

وكتاب ابراهيم المصري الأخير « هو صور عابرة من ملايين الصور لبعض وجوه هذا الصراع الأبدي » وقد عالج فيه بعض المواضيع التي تشغل العالم الآن فهو في مقالهِ «معنى الحضارة» يرى أن الحضارة وهي تتلخص في ظاهرتين : رغبة الانسان في حاجات متعددة ، والعمل الذي يقوم به لقضاء هذه الحاجات . يراها لا تستقيم إلا بظاهرة أخرى ولا توجد إلا متى توافرت عناصرها وهذه الظاهرة هي الاحساس بالحق . ولانعدام هذه الظاهرة يرى ان الحضارة الحديثة ناقصة لأنها مازال أنانية النزعة لاتقيم للاعتبارات الانسانية كبير وزن ومن هنا تنشأ العطلة ويتفشى الفقر ... وفي مقالهِ « الحضارة والآلات » يعرض للموضوع الذي يراه بعض الكتاب في اوروبا وأميركا خطراً عظيماً تهدد فيه الآلاتُ مستقبلَ الحضارة ومصير البشرية ، فهو يرى ان الاضطراب الذي نشهدهُ في العالم ليس المسئول عنهُ تلك الآلات وانما الاضطراب فينا فكما اخترع الانسان الآلة بعقله فني وسع عقله ان ينظم انتاجها بحيث يقضي هذا التنظيم الى اجراء التعادل بين مطالب البدن ومطالب الروح . . . وفي بقية مباحث الكتاب « الفنون والآداب في عصر الآلات » و « اضطراب أوروبا» و« الفن والقوة » وغيرها يبدو ابراهيم المصري المطّلع الذي يقرأ ثم يخرج برأي متّزن

وقد وازن بين الكاتب الالماني اميل لدوج والكاتب الفرنسي اندريه موروى فيما يكتبان من التراجم ، فالأول له نزعة يغلب عليها الطابع الرومانتيكي فهو يبالغ في رسم العواطف والحوادث مضفياً عليها ثوباً من الخيال الشعري بعد أن يجسمها كما يفعل القصصيون ، أما الثاني فهو يترع الى البساطة والدقة وتحري الحقائق التاريخية الممكنة والبحث عن مستندات تكشف عن بعض الجوانب الغامضة في حياة المترجم له وهو في ذلك لا يجبرك كأميل لدوج أحياناً على قبول تلك الشخصية كحقيقة مقطوع بها . . . وقد رسم المؤلف صوراً صغيرة ولكنها تبعث في القارىء تأملات طويلة صوّر فيها الشاعر بودلير والقصصي مارسيل

بروست — أما مقاله «غرام ميكل انجلو» فهو قطعة من الشعر كتبها من روحه ...

وابراهيم المصري أحد الكتّاب الذين يحرقون أنفسهم فيما يكتبون فتحس في كلماتهم نغمات لا تخمد ، ولهذا فهو دائماً يكتب ما يريد لا ما يريد الجمهور ، يحاول ان يرفع القارىء معهُ لا أن ينزل حيث القارىء

ودراسته « نحو النور » التي تملأ حوالي ١٦٠ صفحة من هذا الكتاب في أربعة فصول هي دون مبالغة احدى روائع الأدب العربي الحديث والتي لو عُني بترجمة عيون أدبنا كانت إحدى هذه العيون . أحسَّ كأن الكاتب يفنى وهو يكتبها ، وأشعر كأنه قد كتبها بأعصابه يتمثل فيها صراع الفكر والعالم بأروع مشهد ... أديب يحاول أن يحرر أفكار اهل وطنه ، يحاول ان يرفع مستواهم ، يحاول غير ذلك من المُثُل العليا وفي هذا السبيل يدوس على كل رغباته الذاتية او يشيح بوجهه عما يحاول صدّهُ من متاع الدنيا ويأبى العالم إلا أن يكون قاسياً فتتكالب عليه جميع عناصر قوته ، ويأبى أتون الألم إلا ان يكون ملتهباً الى النهاية لا يرحم الضحية التي تقدم نفسها طواعية اليه وتدبُّ أفاعي الانسانية ظمأى الى دم الضحية نهمة تشتهي نهش لحمها وتتغلب القوة التي لا تعرف نظاماً أو واجباً فتسدل الستار على فجيعة مؤلمة ، ويخبو الفكر الذي اشتعل ولكن لن تموت مبادئه وانما تسري من وراء الستار في دم العالم حتى يثوب الى رشده فيظهر أثرها

غير أني ما زلت أعثر على تعبيرات أشرت الى مثيلاتها عند ما كتبت في العام الماضي هنا عن كتابه « الأدب الحديث » وقلت ان هذه التعبيرات التي مرت اليه من مطالعاته في الأدب الفرنسي قد لا تتفق وأفقها لن تتفق مع روح الادب العربي ، ولست في هذا بالجامد وانما أنا من المرحبين بتلقيح أدبنا بما يمكن وما يصلح من غيره إلا ان أمثال هذه التعبيرات كالنكتة لا تصلح في الطبقة «البلدية» منها ما تصلح في الطبقة الراقية . وقد حاولت أن أجد في مقاله «فن الاسلوب» رداً على هذا فلم أجد إلا حجة ضده فهو يؤاخذ من يطالبون الكاتب بأن يصطنع التعبيرات التي مشى عليها الجاحظ والجرجاني وابن المقفع والمبرّد وغيرهم ويرى أن «الطالعة ان هي ربت في الكاتب ملكة اللغة وزوّدته بالمحصول اللفظي الذي هو في حاجة اليه فهي لا تخلق أسلوبه وكذلك السطو على التراكيب العربية لن يمرّه على الناس ان الكاتب صاحب شخصية مستقلة وأن له اسلوباً» ويرى انه « يجب ان يقف الكاتب على جميع الاساليب ويشربها نفسه ويتغذى بها ثم يهضمها ويبدع منها أسلوباً حيًّا طريفاً لا يمت لأحد منها بصلة »

وهنا أسأله أما تمتُّ هذه التعبيرات الى شيء آخر بصلة ما ؟ يجب ان نجدد وان نبدع تعبيرات مبتكرة أو مأخوذة ولكنها تتلاءم وروحنا الأدبي

حسن كامل الصيرفي

مقالیس الکتب

١ — كتاب « حافظ وشوقي »

تأليف الدكتور « طه حسين » مطبعة الاعتماد سنة ١٩٣٣

الدكتور طه حسين رجل غير مجهول حتى نعفّي انفسنا ونعفّي القراء معنا بالقول في آثاره الأدبية الكثيرة والتي استفاضت في هذه المدة الاخيرة اكثر من ذي قبل . وكتابهُ هذا فيهِ آراءٌ لهُ كثيرة مشهورة لانهُ مجموعة مقالات نشرت قديماً وحديثاً أحبّ الدكتور طه ان يذيعها بين الناس في كتاب يسهل تناولهُ اذ كانت مشتتة في الجرائد والمجلات التي نشرت فيها . وليس هذا الكتاب كما يُفهم من عنوانهِ — كتاباً في حافظ وشوقي ليس فيهِ غيرهما . لا . . . . . بل كما سمّيت مختارات أبي تمام بالحماسة لان الباب الاول من ابوابها الكثيرة هو باب الحماسة فكذلك سمى الدكتور كتابه هذا باسم « حافظ وشوقي » بالمقالات الاخيرة فيهِ عن حافظ وشوقي ، ولأنهُ صدر بعد الحدَثِ الذي اشتغل بهِ العالم العربيُّ بموت هذين العَلَمين في الادب . ومقالات الدكتور طه التي في هذا الكتاب لا تحتاجُ إلى كلامنا فانما هي مقالاتهُ التي احبهُ كثيرون من اجل آرائهِ فيها وتحاسل عليهِ آخرون من اجل هذه الآراء . فليس من الرأي ان نتناول هذا الكتاب في باب المكتبة لان ما فيهِ من الآراء يحتاجُ في نقده الى إطالة وتوسُّع تضيقُ بهما هذه الصفحات القلائل

٢ — كتاب الرثاء

لشعراء تمام ، والبحتري ، والمتنبي — تأليف أدباء فارس — مطبعة الاعتدال بدمشق الشام

هذا الكتاب (رسالة اجتزأت بها مؤلفتها امتحان شهادة الآداب العليا بالجامعة السورية سنة ١٩٣٢) وقد اجادت الآنسة الادبية « أديبة فارس » فهم الشعر الذي تعرضت له . فاختارت من شعر ابي تمام قصيدته في رثاء ولده الذي اولها

كان الذي خفت ان يكونا إنا إلى الله راجعونا

ومن شعر ابي عبادة البحتري قصيدة في رثاء خليفة جعفر المتوكل الخليفة العباسي المقتول وأولها

محلٌّ على القاطُول أخلَقَ دارُهُ وعادت عُرى عهد الهوى جِدَداً دُثُورُهُ

ومن شعر ابي الطيب المتنبي رثاءه لجدته التي اولهُ

ألا لا أُري الاحداث مدحاً ولا ذمّا فما بطشها جهلاً ولا كفّها حلما

وقد وضعت المؤلفة الموفقة القصائد تامة في اول رسالتها مع ترجمة مختصرة لكل شاعر من هؤلاء الثلاثة ثم اتبعت ذلك بكلامها وفهمها رثاء في الرثاء ما هو وقد اجادت . ثم اخذت كل قصيدة بمفردها فنظرت فيها رأي بلاغة الرثاء فيها نظراً جيداً وتكلمت على ابيات كل منها وموضع الاحساس في ابياتها وعارضت بين القصائد الثلاثة معارضة صادقة . والذي يفرحنا من

هذه الرسالة ان مؤلفتها امرأة ، ثم امرأة متعلمة ، ثم اديبة ، ثم ناقدة . وقلَّ ان تجدَ في النساء الاديبات اللواتي يفرغنَ للادب وقتهنَّ وهمَّهنَّ ايضاً . وللآنسة اديبة فارس ، اسوة مجدَّتها سكينة بنت الحسين رضي الله عنها التي استحق ان تنقدها وبصرها بالأدب طول الشعراء من الاوائل كعمر بن ابي ربيعة ونُصَيْب الاسود وجميل العذري وكثيِّر عزَّة الخزاعي وغيرهم من شياطين الشعر . وللآنسة « اديبة » فكرٌ جيد في فهم الالفاظ العربية ومواقعها من الكلام وان هي من معانيه المقصودة التي توافقها . وهذا اول اثر نراه لها فنسألها ان لا يستمرَّها تثاؤبٌ على كتابها هذا ان تطلب الاستزادة لتصحيح الرأي وتقويم الفكر واللسان والقلم . فان هذه اللغة الدقيقة العجيبة التي اختارها الله من لغات الناس لكتابه المُحكَم صعبةٌ شرود لا يصبر على معرفتها ومجاهلها الا من أُوتي جَلَداً لا يستضعف ، ورزق من دقة الاحساس نصيباً وافراً لا ينفد. وهذه الكتب العربية التي انقطعت بيننا وبينها الاسباب فاستعجمت على كثير منا تحتاج الى اجتهاد وجدّ حتى يعرف طالبها اسلوبها وما تنطوي عليه من معاني الجمال والفن كما يقولون الآن . ولنا اكبر الامل في هذه الاديبة الناشئة ان تكون من اللواتي يذكرهن تاريخ العربية من النساء بأجل الذكر

٣ — كتاب الخط الكوفي

تأليف الاستاذ يوسف احمد مدرس الخط الكوفي بمدرسة فؤاد الخطوط الملكية بالقاهرة

لقد أتى على الخط الكوفي القديم زمنٌ والناس لا يعرفون منهُ الا اسمهُ ، ويرونهُ في المساجد ولا يحسن احدهم أن يعرف ألفهُ من يائهِ . ومن المخزيات ان لا تعرف الامة آثار آبائها واسلافها ، فانظر اي شيء هو حين لا تعرف الخط الذي به تعرف ما هي آثار آبائها وأسلافها . وكان من فضل بعض الناس علينا أن نشروا آثار اسلافنا ، وكان من فضل الاستاذ يوسف احمد على العربية ثم علينا أن رمى بنفسهِ في ظلمة الآثار البالية حتى استنارت بطلعهِ في معرفة اصول الكتابة الكوفية القديمة وتولى قراءة ما بقي لدينا من آثار آبائنا العرب. وهاهو قد أخرج للناس الكتاب الصغير الحجم العظيم الفائدة جعلهُ موجزاً وذكر فيهِ رأي مؤرخي العرب في اصل الكتابة العربية ثم اشتقاقها من الخطوط سابقتها وما حدث من التغير والتبدل والتدرُّج في الخط الكوفي وما تلا من فروع الخطوط العربية وأرفق ذلك بأمثلة وصور كثيرة للخط الكوفي . ونأمل ان يخرج المؤلف كتاباً مفصلاً في هذا وما ذلك على مثله بعزيز

٤ — صلاح الدين وشوقي

تأليف « محمد اسعاف النشاشيبي » مطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٢

الكلمة الاولى فيهِ عن شوقي رحمة الله وقد قيلت في تأبينهِ ببيت المقدس والاخرى عن صلاح الدين فخر الامارة الاسلامية والحكم الاسلامي وبطل العدل والامانة وقيلت في مدينة

حيفا من فلسطين يوم ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥١ وذلك في ذكرى موقعة حطّين في الحرب الصليبية . والكلام يتوجه فيهما — كما قال صاحب الكلمة — الى نصارى الغرب الذين يسومون الشرق سوء المعاملة لا الى مواطنينا من اهل الكتاب من نصارى العرب . وفي الكلمتين المذكورتين روح اسعاف النشاشيبي بعروبتها واخلاصها للعرب والشرق ، واللغة العربية الصحيحة التي توفّر على دراستها فأجادها وصار من بلغائها وخطبائها

٥ — كتاب الشخصية

تأليف السيد « الى آلن » ترجمة الانسة « دلال صندي » مطبعة الفرقان بصيدا سنة ١٣٥١

يعنون بكلمة « الشخصية » ما كانت تعني العرب قديماً بكلمة « المؤدد » و« السيادة » وذلك ان يكون في خلق الرجل من المروءة وبعد الهمة والتواضع والاخلاص والورع عن دنيّات الامور والحلم والتغابي لا عن غباء والصمت لا عن عيّ ما يسود به في بيته ثم عشيرته الاقربين ثم الذين يلونهم حتى يكون سيداً مطاعاً في امة أو أمم او عقلا مخترعاً في جيل او أجيال . وكانوا قديماً يطلبون الاخلاق التي هي طريق المؤدد لانها من المروءة ، وقد ألفوا قديماً كتباً كثيرة في ذلك . واليوم تهتم امم الاعاجم من اوربا واميركا بالبحث عن اصول تكوين الشخصية وكيف يتيسر للرجل من الناس ان يكوّن لنفسه شخصية وقد ألفوا في هذا كتباً كثيرة خلتْ من مثلها العربية في هذا العصر . ولم أقف الاّ على كتابين بالعربية في موضوع الشخصية وثالثهم هذا الكتاب الذي ألفتهُ امرأة وترجمتهُ امرأة . وعلى صغر هذا الكتاب فان لهُ فائدة كبيرة . وقد ترك في نفسي اثراً قويّاً لا اقول لانهُ جيد جداً ولكن لانهُ أثار في نفسي الرغبة في الاستزادة من هذا البحث . ولولا ضيق المقام وان ابواب نقد الكتب في مجلاتنا لا تحتمل الاطالة والتوسع لاتّسع لي مجال القول في تفصيل الرأي في معنى الشخصية حديثاً ومعنى المؤدد قديماً والفرق بين الطريقين واي السبيلين اهدى واقوم ولاستطعنا ان نبين الرأي في تأثير المدنية الاوربية الطاغية في العلوم والآداب والاخلاق . . . . . إلى آخر ما يقال في هذا الشأن

ونقول في هذا الكتاب ان ترجمتهُ لا بأس بعربيتها من آنسة ، ونودّ ان نرى لها آثاراً قوية خيراً من هذا الاثر وبخاصة في مثل هذا الموضوع « الشخصية » الذي يرجى اكثر في المرأة فانها هي مربية العالم من المهد الى اللحد وهي المدرسة التي يتخرج منها عظماء الرجال وقد قيل لأم معاوية بن ابي سفيان حين رزقت بولدها معاوية : « ليسودنّ قومه » فقالت : « لكلشة ان لم يسدْ الاّ قومه » فما هدأت فتنة دم عثمان رضي الله عنهُ حتى وضع معاوية يده سيداً مطاعاً على اعظم امة في ذلك العصر ... وذلك بفضل امه وما اخذتهُ به من ادب حتى ضرب به المثل في المروءة والحلم

٦ — كتاب امير الشعراء شوقي

جمع وترتيب « محمد خورشيد » استاذ الادب العربي بمدرسة المعلمين بالقدس بمطبعة بيت المقدس

كان شوقي وقد (ملأ الدنيا وشغل الناس) كما قالوا في المتنبي ، فلما ذهب به وانطفأ السراج واظلم البيت امتلأت الدنيا به مرة اخرى وقد خلت من شخصه وشغل الناس بذكره فاضطربوا وخاضوا بالقول فيه ونشر ما قيل فيه في جرائد العربية ومجلاتها في انحاء العالم وصارت شتاتاً لا يجمعهُ الحصر فلم كثير من الناس يجمع شتات ما قيل في شوقي ، فأول ما وصل الينا من ذلك هذا الكتاب وقد جمع فيه جامعه ما اختار مما نشر عن شوقي ونسب ما اختارهُ الى الجرائد والمجلات التي اختاره منها فكانت همة مشكورة لهُ وقدَّمهُ بمقدمة جيدة في شوقي وحياته

محمود محمد شاكر

كتاب ٢١ صناعة تفنيك

لقد أحسن الاستاذ حسني يوسف صاحب جريدة « لسان الشعب » بمصر اذ اخرج هذا الكتاب الذي يحتوي على « ٢١ صناعة تفنيك وتعلمك مختلف الصناعات والفنون بأسهل طريقة » فهو دعاية طيبة للصناعات وخطوة اولى في سبيل تركيزها في الاذهان . ومما يزيد في فائدة الكتاب انه سهل الأسلوب وقد عُني به من حيث الترتيب والتبويب ، فهو مفيد للعمال والصناع وربات البيوت ويطلب من مؤلفه بالبيعة رقم ٨ بالجمالية وثمنه ١٥ قرشاً

المطبوعات الجديدة

نقرُّ انا لم نشهد في خلال السنوات العشر الماضية نشاطاً في تأليف الكتب وطبعها كالنشاط الذي نشهده اليوم رغم الضائقة المالية الآخذة بالخناق . ولكنَّ الفكر الحرَّ لا يخفل بالضائقة ، بل قد تكون الضائقة حافزاً لهُ على الابداع والانتاج . لذلك نظلُّ مقصرين عن اللحاق بسيل المؤلفات التي تخرجها المطابع . وقد تناولنا في هذا الشهر نحواً من عشرين كتاباً بين اسهاب وايجاز وعلى الرفِّ امامنا عشرون اخرى او تزيد تشير بوجوب خصها الى ﴿ على النفس ﴾ في جزئين تأليف الاستاذ حامد عبد القادر والاستاذ محمد عطية الابراشي . وقد اشترك معهما في تأليف الجزء الاول الاستاذ مظهر سعيد . وثمة كتاب آخر في علم النفس النظري والتطبيقي للاستاذ مظهر سعيد . وكتاب ﴿ في الصحة ﴾ للطبيب الجراحيمي احمد حمدي الخياط . وكتاب ﴿ الامراض العقلية في الاقطار العربية ﴾ للدكتور حبيب صادر . وكتاب ﴿ حضارة مصر الحديثة ﴾ وهو مجموعة فصول لكبار الكتاب واصحاب الرأي في مصر جمعتهُ الجامعة الاميركية في القاهرة واخرجتهُ المطبعة العصرية . وبحثان في ﴿ تطور الصناعات المصرية ﴾ و« واحة سيوه » للدكتور حسين علي الرفاعي لمجتمع الاقتصادي بمصلحة التجارة والصناعة . كل هذه الكتب وغيرها مما اهدي الينا سنحتفل بذكرها في مكتبة المقتطف في الجزء القادم ان شاء الله